

جبهة التحرير العربية

محاولة للتعريف بالنشأة والفكر والنضال

غازي خورشيد



1986



جَبهة التّحرير العربيّة

نشاة جبهة التحرير العربية وهويتها

الثورة علم تغيير المجتمع ذلك انها ككائن حي تحكم حركتها مجموعة من العوامل الموضوعية التي ينبغي تحديدها بوسائل التحليل العلمي لاستيعاب تاثيراتها وعلاقاتها المتبادلة . ودراسة هذه العوامل ليس مسألة غرق في نظريات بليدة كما عبر عنها ريجي دوبريه « فان المسألة ليست اختيارا بين واقع بلا راس ونظرية بلا ارجل » فاذن هي مسالة التفاعل بين النظرية والممارسة لتكتسب الثورة اعلى حد من الفعالية نحو تحقيق اهدافها . وجبهة التحرير العربية رغم ولادتها المتاخرة قدرت ان تجسد هذا الفهم لطبيعة الثورة عبر منطلقاتها الفكرية .

انبثقت جبهة التحرير العربية اثر مبادرة اطلقها حزب البعث العربي الاشتراكي في مؤتمره القومي التاسع لانشاء منظمة فدائية ذات طابع جبهوي وتركيب قومي وفكر ثوري ، استنادا الى تحليل علمي لواقع الامة في مواجهتها للعدوان الصهيوني الاستعماري الرجعي الذي يستهدف وجودها (١) . وكانت بدايات عمل هذا التنظيم الجديد في اوائل نيسان (ابريل) ١٩٦٩ الذي عبر تكوينه عن صيغة تحالف ضمت اكثر من فئة او طبقة اقرارا منه بعجز اي فئة بمفردها عن القيام بمهمات ومتطلبات المعركة بشكل يؤدي الى النصر . واما الارضية الفكرية والنظرية التي تنطلق منها جبهة التحرير العربية فهو فكر الحركة العربية الثورية الذي تحرك مع بداية الاربعينات من هذا القرن مدركا الترابط بين النضال القومي والاشتراكي والتحرري رافضا النظرة الجامدة التي تفضل هذه النضالات غير واعية للدفع الذي يعطيه كل نضال للآخر . فكان هذا الفكر معبرا عن ايديولوجية واضحة رسمت الخطوط الاستراتيجية للعمل . ولكن الفكر السائد الذي يهيمن على الحركة الجماهيرية العربية كان وما زال معبأ ضد اي نظرية او استراتيجية تطرح تحليلا للواقع العربي لتكشف طريق الخلاص الوطني ، وذلك بفعل التراكم الكتبي لقوى هذه الجماهير عبر الشعارات المزيفة تحت عناوين نظريات مضللة ، فخاضت جبهة التحرير العربية منذ تاسيسها نضالا لمحو هذه العفوية الجارفة بين صفوف الجماهير منطلقة من تعريفها للايديولوجية والنظرية ومن ثم علاقتهما بالثورة الفلسطينية كضمان لاستمرارها ونجاحها .

« الايديولوجية ليست ايمانا مطلقا بمبدأ ما ، او نظرية ما ، او باسلوب عمل

---

١ ــ **الطريق القومي لتحرير فلسطين** ، الصادر عن جبهة التحرير العربية (دار الطليعة ، بيروت ، نيسان (ابريل) ١٩٧٠) .

ما . النظرية في واقعهــا ، تفسير علمي للتاريــخ ، للتغيرات التي تكوّن التاريــخ ، لطبيعة القوى المتصارعة في التاريخ لارتباطات هذه القوى ولتناقضات هذه القوى ، للقوانين التي تسيطر على حركة هذه القوى وتطوراتهــا . النظرية ليست ايمانــا أعمى ، النظرية فهم مفتوح ، فهم علمي وموضوعي للتاريخ يقترب من منطقة العلم اكثر اقترابا بالقدر الذي يمكن فيــه لاي نظرية تتعلق بالانسان ، وبالمجتمع الانساني وبالعلاقات الانسانية ان تقترب من منطقة العلم ، النظــرية اذن ليست فيهــا كلمــة « يجب » النظرية ليست اخلاقا ، الايديولوجية ليست اسلوب عمل ، النظرية فهم للتاريخ ، قائم على استقراء منطق التاريخ وتطوره واستنتاج القوانين التي تفسر لنا هذا التطور » (٢) .

وفيما يتعلق بضرورة ارتباط الثورة بنظرية تاريخية شاملة ترى جبهة التحرير العربية بانه ليس في العالم ثورة طبق الاصل عن ثورة اخــرى ، فكــل ثــورة لهــا خصائصها الضرورية التي تنفرد بها ، كما ليس هناك ثورة مقطوعة عــن اصولها ، وعن تاريخ الثورات في العالم وعن تاريخ العالم كله ، وبالتالي فليس هناك ثــورة في العالم لها قوانين خاصة بها ، مغايرة كل المغايرة للقوانين التي تسير التاريــخ كلــه . لانها هي بطبيعتها جزء من التاريخ الذي ولدها . على هذا تستقي الثورةالفلسطينية، التي ولدت في يوم معين وفي ظرف معين كجزء من التاريخ العربي لا تنفصل عنه ، من التاريخ وتضيف له في نفس الوقت . واما مــا يتردد كثيرا بين عــدة اوســاط بان النظرية شيء يمكن تأجيله الى ما بعد انتصار الثــورة ، فيعكس فهم هــذه الفئــات للنظرية كأنها نظام معين اقتصادي او غير اقتصــادي ، لا يمكن اقامتــه او تطبيقه الا بعد استقرار مجتمع الثورة . ولكن النظرية لا يمكــن ان يعنى بها نظام اقتصــادي معين لا يعمل به الا بعد التحرير . النظرية اعمق من ذلــك واكبر ، فهــي فهم عــام لمراحل التاريخ وللقوى المحركة له في كل مراحله . وبالتالي فهي لا تحدد نظــام المستقبل فحسب وانما تحدد قوى المعركة ونوعيتها واسلوب عملهــا ومصادر قوتهــا كما تحدد أيضا قوى العدو وطاقاته(٣) .

واما طبيعة العلاقة مع نظام الحكم في العراق وارتباط الجبهة به فيمكن فهمها على ضوء وجود حزب البعث العربي الاشتراكي بكلا التنظيمين بشكل اساسي .

« ولعله من المعروف ان النظام القائم في العــراق هو الحكم العربي الوحيــد حتى الان الذي يغذي جبهة التحرير العربية بالمساعدات . ان هذا الواقع يستقي مبرراته من كون حزب البعث يحتل المواقع الرئيسية في السلطة في العراق . هــذا في الوقت الذي يشكل الحزب أيضا قوة رئيسية داخل جبهة التحرير . فمن خلال الحزب اذن ، الذي هو في الاساس منظمة جماهيرية شعبية ، يتم التفاعل على جميــع

---

٢ ــ مجلة **الثائر العربي** النصف شهرية الصادرة عن جبهةالتحرير العربية، العدد ٢٧ ١٩٧٠/٦/٢٠ ص ١٤ .
٣ ــ **المصدر السابق** ص ١٥ ــ ١٦ .

المستويات بين الجبهة والنظام القائم في العراق » (٤) .

ان قيام حركة فدائية مثل جبهة التحرير العربية تلتزم بهذا الفهم لطبيعة الثورة في الوطن العربي ليس بأي شكل اضافة كمية الى حجم العمل الفدائي يمكن الاستغناء عنه بل هي نوع جديد يستمد هذه الصفة من كونه يطرح خطا فكريا متميزا تتحدد قيمته الفعلية بما سيقوله التاريخ عنه في مستقبل الايام .

الوحدة الوطنية

كانت جبهة التحرير العربية ترى انطلاقا من فكرها القومي بان الاشكال التي طرحتها حركة المقاومة كاطارات للوحدة الوطنية جسدت التعبير الاقليمي الضيق لهذه التنظيمات فرفضت المشاركة بها بشكل فعال واكتفت بان تشارك في اغلب الاحيان بمشاركة رمزية فقط للتدليل على رغبتها وايمانها بمبدأ الوحدة الوطنية وبضرورة التعامل الجدي المثمر بين كل فصائل حركة المقاومة . ان موقف الجبهة من الوحدة الوطنية يتحدد من خلال مواقفها من تلك الاطارات ، ويزداد موقفها وضوحا عبر رؤيتها للعلاقة الجدلية بين قوى الثورة الفلسطينية وقوى الثورة العربية .

أ ـ منظمة التحرير الفلسطينية :

يتلخص دور منظمة التحرير الفلسطينية تاريخيا منذ ان رأت النور على ايدي الدول العربية بثلاثة اهداف رئيسية تطورت مع الاحداث في الساحة العربية . شكلت منظمة التحرير ، اولا ، منفذا لهروب بعض الدول العربية من التزاماتها نحو قضية فلسطين . واقامت ، ثانيا ، كيانا فلسطينيا هزيلا عبر المنظمة ليلف حوله الجماهير الفلسطينية وخاصة في ذلك الظرف التاريخي حيث كانت بدايات العمل الفلسطيني الشعبي المسلح . واستطاعت ، ثالثا ، بعد هزيمة حزيران (يونيو) ان ترسم العمل الفدائي بتسليمه ادارة هذه المنظمة . « ان منظمة التحرير الفلسطينية هي « منحة » الانظمة العربية الى الجماهير الفلسطينية والعربية قدمتها تحت وطأة مطالبة هذه الجماهير باتخاذ موقف من مشروع اسرائيل لتحويل نهر الاردن ومن قضية فلسطين بشكل عام . وكانت هذه الانظمة تريد ان ترفع عن نفسها بانشاء هذه المنظمة مسؤولية العمل الجدي في طريق التحرير ... أن هذه المنظمة انشئت في مرحلة بداية العمل الفدائي في أواخر عام ١٩٦٤ ، وذلك لمنع التفاف الجماهير حول ذلك العمل التاريخي ؛ وتحويله الى ثورة تحررية عازمة فكانت المنظمة الكيان المقدم الى الجماهير الفلسطينية لتعمل من خلاله . لم تزل الانظمة العربية ممسكة بخيوط هذا الكيان تحركه وفق رغباتها غير المنسجمة قطعا مع متطلبات معركة التحرير . فكان المطلوب من المنظمة التي تفتقت عنها عبقرية الانظمة العربية ، ان

---

٤ ـ **الطريق القومي ، المصدر السابق** ، ص ١٥٣ .

تقف بوجه العمل الفدائي الذي عبر ببساطة انطلاقته ومحدوديته تأثيره عن ياس شعب فلسطين وجماهير الامة العربية من الانظمة القائمة ومن مقدرتها على وضع الامة على طريق معركة التحرير . من هنا كان خوف الجماهير على المقاتلين الذين دخلوا منظمة التحرير ، وحذرها من ان تتمكن رسميات المنظمة وارتباطها بالانظمة العربية من تقوية تيار حركة كيان فلسطين على حساب تيار حركة تحرير فلسطين، وريبتها من ان يكون تسليم المنظمة للحركات الفدائية هو عبارة عن مؤامرة جديدة تعدها الانظمة العربية لانعاش منظمة التحرير وحقنها بمصل الحياة بعد ان كادت تطوى اثر هزيمة الخامس من حزيران (يونيو) من انظمة انهزمت ، وعقلية افلست، وتركيبات انهارت » (٥) .

ب ــ المجالس الوطنية :

رغم التصاعد المستمر الذي شكلته المجالس الوطنية كارض تقف عليها المنظمات الفدائية متميزة ايضا بازدياد مشاركة هذه التنظيمات في اعمالها على صعيد المشاركة الفعلية في متطلبات المراحل التي تمر بها الا ان جبهة التحرير العربية ما زالت تعتبر هذا الاطار التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية اطارا قطريا يخالف منطلقات الجبهة القومية ، فتشارك في اعماله بشكل رمزي وذلك للاطلاع على تطور العمل الفلسطيني في اطار المنظمة . كما انها لا تريد ان تقف موقفا سلبيا تاما من محاولات بعض حركات المقاومة الرامية الى تطوير المنظمة الى اطار لتحقيق الوحدة الوطنية على الصعيد الفلسطيني .

ان التوسع في قاعدة المجلس الوطني وازدياد عدد المنظمات المشاركة في اعماله يجب انلا يخفي بعض السلبيات التي رافقت هذا التوسع وشوهت دلالته كخطوة جدية باتجاه الوحدة الوطنية الفلسطينية .

« ١ ــ لقد اكدت ان نسبة تمثيل بعض المنظمات غير متناسبة مع حقيقة دور المساهمة التي تقدمها في مجال المقاومة . فلا تقبل مثلا ان تكون المقاعد المختصة للجبهة الديمقراطية ثمانية ، بينما لا تكون حصة الجبهة الشعبية (القيادة العامة) اكثر من ثلاثة مقاعد وجبهة النضال الشعبي مقعدا واحدا فقط .

٢ ــ لقد تم ادخال بعض المنظمات وبالاحجام التي ادخلت بها الى المجلس الوطني تحت ضغط اعتبارات تكتيكية لا يجوز ان تتحكم بمنطق ثورة جاءت على انقاض عقلية المناورة والالاعيب السياسية التي رفضتها امتنا في جملة ما رفضت اثر هزيمة حزيران .

٣ ــ لقد جرت تحولات مفاجئة في مواقف بعض المنظمات من المجلس الوطني ومنظمة التحرير دون تقديم اي مبرر جدي واحد يليق بحركات ثورية كحركات

---

٥ ــ **الثائر العربي** ــ العدد السابع ١٩٦٩/٩/١٣ ص ١ ــ ٢ .

المقاومة . فقد انتقلت الجبهة الشعبية الديمقراطية من مواقع تخوين المنظمة وكل من يشترك فيها قبل اقل من عام ، الى مواقع القبول بها والالحاح على دخول اللجنة التنفيذية .

٤ ـ لقد شكل غياب الجبهةالشعبية لتحرير فلسطين ، مهما كانت أسبابه ، وأيا كان المسؤول عنه ، ثغرة في جدار الوحدة الوطنية التي تحاول منظمة التحرير ان تكون اطارا لها » (٦) .

كما تميزت المجالس المتلاحقة بطرح اكثر وضوحا للقضية الفلسطينية وتحديد افاقها القومية التقدمية . وبنظرة الى سائر المذكرات التي قدمت مثلا المجلس الوطني الفلسطيني السادس ولا سيما المذكرات التي قدمتها الجبهة الشعبية الديمقراطية ركزت بوضوح وتأكيد على الترابط بين حركة التحرير الفلسطينية وحركة التحرر العربية ، وهذا منطلق تطرحه جبهة التحرير العربية وتعتبر نفسها تجسيدا حياله . وفي المناقشات العسكرية طرح احد قادة الجبهة الشعبية (القيادة العامة) اهمية ما اسماه « بالزج القومي في المعركة . ويظهر التحليل النهائيلطبيعة العلاقات المتشابكة بين ثورة فلسطين والانظمة العربية ، والترجمة العملية لشعار عدم التدخل في الاوضاع العربية الا فيما يمس الثورة الفلسطينية ، بانه ليس امام هذه الثورة الا الالتحام بحركة الثورة العربية واما الاختناق والموت . واما هويتها التقدمية فيمكن تحسسها بالتضاؤل المستمر لاصحاب اللايين داخل المجالس وتطور اليسار فيه .

بقي هناك مسألتان لم تعرهما المجالس الوطنية الكثير من الاهمية رغم اهميتها وتأثيرهما المباشر على مسيرة الثورة . الاول هو اصرار الانظمة العربية على فرض الوصاية على العمل الفدائي واخضاعه لسياستها . والثاني ينقسم الى قسمين ، الاول منهما غياب البرنامج العسكري للمقاومة الفلسطينية والثاني وضع جيش التحرير الفلسطيني بتركيبه الكلاسيكي ، والثغرات التي تعتور بنيانه ، وعدم فعاليته للمهمة التي انشيء من اجلها . فعدا قوات القادسية التي أعفيت من جميع واجباتها في العراق ، تقبع هذه القوات في الاقطار الموجودة بها(٧) .

جـ ـ قيادة الكفاح المسلح :

انضمت جبهة التحرير العربية الى قيادة الكفاح الفلسطيني المسلح في آب (اغسطس) ١٩٦٩ ، ويبدو ان هذا الحدث يناقض تماما المواقف السياسية للجبهة. فان قادة الكفاح المسلح « القيادة السياسية » هي منظمة التحرير الفلسطينية ، ومنظمة التحرير معترف بها من بعض الحكومات العربية ، وواضح راي الجبهة في عمل المنظمة القطري . ولكن الجبهة أوضحت في مؤتمرها الصحفي في ١٩٦٩/٨/٣٠

٦ ـ **المصدر السابق** ص ٢ ـ ٣ .

٧ ـ **المصدر السابق** ص ٢٥ .

بان دخولها للكفاح الفلسطيني المسلح يقاس نسبيا لما تمثله هذه القيادة . « تمثل قيادة الكفاح المسلح أرضية مشتركة يقف عليها المقاتلون . حتى انه اذا كانت قيادة الكفاح المسلح هي عبارة عن قيادة عسكرية فلا بد وان ينعكس عليها الفكر السياسي او الخلفية السياسية . فنحن بدخولنا الكفاح المسلح نؤكد على ضرورة فتح حوار ديمقراطي صادق مع كل المنظمات الاخرى وصولا الى منظمات نظرية » وحول منظمة التحرير وعلاقتها بقيادة الكفاح المسلح فقد اوضحت الجبهة بان قرارات الكفاح اجماعيـــة .

د ـ القيادة الموحدة :

لقد بلغ التناقض بين الواقع الذي كان يعيشه الكفاح المسلح في الفترة السابقة لنشوء القيادة الموحدة وبين المؤسسات القائمة حدا جعل الشرعية الثورية تنمو بوضوح خارج المؤسسات الموجودة نظرا لعجز هذه المؤسسات عن مواكبة مسيرة الثورة والنهوض بمهامها الضخمة لانها في معظمها ولدت في ظروف مختلفة عن المرحلة الثورية الحاضرة . ولهذا تنطلق جبهة التحرير العربية بتصورها لموضوع القيادة الموحدة من رؤيتها للفرق بين ما تتطلبه الثورة ومنظماتها وبين ما يقتضيه مجرد تمثيل شعب فلسطين الغائب عن الهيئات العربية والدولية . من هنا تعتبر الجبهة قيام القيادة الموحدة ليس مجرد تعبير سطحي وانما تحولجذري انتقل فوق الروابط الجغرافية الى روابط النضال والثورة . « ان كل الهيئات والمؤسسات يجب ان تنطلق من المبدا الذي قامت على اساسه القيادة الموحدة وهو مبدأ السلطة في الثورة للشرعية الثورية ، اذا كان يراد لهذه المؤسسات ان تكون ثورية ومجسدة لمتطلبات الثورة ومعبرة عن طموحها الى التحرير وايمانها بحتمية النصر . بهذا المعنى تكون القيادة الموحدة هي صاحبة السلطة السياسية العليا في العمل الثوري لتحرير فلسطين وينبثق عنها مكاتب وهيئات ثورية تنفيذية منها :

١ ــ قيادة اركان شعبية . ٢ ــ قيادة ميليشيا شعبية . ٣ ــ مكتب مالي موحد . ٤ ــ مكتب اعلامي . ٥ ــ هيئة صحية . ٦ ــ مؤسسة اجتماعية (رعاية اسر الشهداء) ٧ ــ مكتب تمثيل وعلاقات خارجية » (٨) .

وعبر القيادة الموحدة يشكل مجلس وطني فلسطيني تعرض عليه التقارير عن اعمالها لدراستها واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها على ان تكون قراراته ملزمة للقيادة الموحدة بعد اتخاذها . ويتشكل هذا المجلس الوطني من :

أ ــ ممثلي المنظمات الفدائية بصرف النظر عن جنسياتهم .

ب ــ ممثلي الاتحادات النقابية والهيئات المهنية الفلسطينية والعربية المرتبطة عضويا بالثورة .

---

٨ ــ **الثائر العربي** العدد الثالث والعشرون ١٩٧٠/٤/١٥ ص ٥ .

جـ ـ الشخصيات المستقلة الفلسطينية والعربية ذات الفعالية للثورة الفلسطينية .

وفي هذا المجلس لاتقل نسبة ممثلي حركة المقاومة عن خمس وسبعون بالمئة ويراعى في التمثيل مبدآن ، الاول الا تطغي منظمة واحدة على بقية المنظمات بحيث تلغى وجودها . والثاني ، ان يؤخذ حجم المنظمة وفعاليتها في تقرير عدد اعضائها » (٩) .

واقع المقاومة الفلسطينية

ان النظرة العلمية الى واقع المقاومة الفلسطينية تأخذ تجربة المقاومة عبر المراحل التي مرت بها فتحدد الثغرات التي عانتها ومن ثم المنطلقات التي شكلت تحولا في فهمها لطبيعة المعركة وتطرح بعد ذلك العلاقة بين التنظيمات نفسها . فتشكل عندها هذه الظواهر مجتمعة تحديدا ملموسا لواقع ملموس من السهل معالجته وبناء اسس جديدة للانطلاق منه .

أ ـ ثغرات العمل الفدائي :

١ ـ تعدد التنظيمات : لا شك بان تعدد المنظمات الفدائية يعود في الجانب الكبير منه الى فهم وتصور غير موحد لطبيعة الثورة ولقواها الاجتماعية اي تركيبها الطبقي ومراحلها . تختلف التنظيمات في كل من الاستراتيجية والتطبيق ، فتقوم كل منها بواجباتها النضالية منفردة تمام الانفراد وكأن المعركة معركتها وحدها ، أو كأنها تظن انها قادرة على القيام بمهامها منفردة . فضلا عن ان بعض التناقضات قد تصل ، أحيانا ، حدودا تجعلها ، فعليا ، في مستوى تهديد العمل الفدائي ككل ، أو انشغاله على الاقل بتناقضاته اكثرمن انشغاله بتناقضه الاكبر مع اسرائيل . فمن الطبيعي « أن تكون حدود الوضوح النظري والاستراتيجي متفاوتة بين منظمة فدائية واخرى . مثل هذا الافتراض ينبع من تسلمنا بواقع التعدد في مجال العمل الفدائي ، وبطبيعة الحال ليس معقولا ان تكون هناك اكثر من نظرية استراتيجية واحدة سليمة . ولكن ذلك لايجعل اللقاء حول برنامج عمل مشترك باي مستوى مستحيلا . ويمكن لهذا البرنامج أن يصل الى حدود أستراتيجية بين بعضها أو كلها حسب ما يتلخص عن عمليات الحوار وتبادل الاراء ، أن واقع التعدد في تجربة الثورة العربية المسلحة ليس امرا غريبا لان عملية التغيير الثورية العربية تشق طريقا جديدا في مجال الثورة العالمية المعاصرة على صعيدي النظرية والممارسة ومن الطبيعي لذلك ان تتعدد الاتجاهات والتغييرات والمهم هو ان تترك التناقضات الجزئية لكي تنضج على نار الحوار الهادىء والموضوعي والا نتعجل انهاءها بنقل النظريات الجاهزة حرفيا أو بالهروب الى الرفض الكامل للبحث النظري المتزمت » (١٠) .

---

٩ ـ **المصدر السابق** ص ٦ .

١٠ ـ **الطريق القومي** ، **المصدر السابق** ، ص ٥٢ ـ ٥٣ .

ولكون المقاومة تتحرك ضمن واقع شديد التعقيد والتنوع نظرا للتطور غير المتكافىء بين منطقة عربية واخرى وعدم تبلور الحدود بين الفئات الاجتماعية في كل منطقة على حدة تحاول القوى المضادة للثورة النفاذ من هذه الثغرة لمحاولة تحطيم العمل الثوري الفلسطيني بتضخيم تناقضاته ، وبتوسيع فجواته ، وبدفع منظمة اثر اخرى للقيام بأعمال تسهل على القوى المضادة استفرادها وتصفيتها دون ان تضطر الى تحميل نفسها مسؤولية مواجهة الثورة الفلسطينية ككل ، فهي بذلك تمرحل تصفية الثورة بدل ان تضع نفسها موضع المواجهة الشاملة(١١) .

٢ ـ التفريق بين « الجسم الفلسطيني » و « الجسم العربي » في الثورة :
كان التفريق في بدء ولادة العمل الفدائي لتحريك القوى والجماهير الفلسطينية لابراز شخصية الشعب الفلسطيني الذي جرد من حقوقه ، ولوضع قضية فلسطين والشعب العربي في فلسطين حيث يجب ان يكونا في الطليعة من الثورة الهادفة لتحرير فلسطين . وبعد ان اتسعت الثورة وتجاوز هذا الطرح حدوده بدأ اعداء الثورة بمحاولة خلق الفجوة بين الفلسطيني من جهة وبين الاردني واللبناني واي عربي من جهة اخرى ، وذلك عبر قواعد شعبية مضادة للعمل الفلسطيني في هذه الاقطار .

٣ ـ الفعالية العسكرية المحدودة : ويشكل اهم هذه الثغرات بالنسبة للعمل الفدائي عدم التصاعد النوعي في نضاله المسلح ، فالعمليات العسكرية تكرر نفسها يوميا . بينما نجد ان نمو المقاومة الكمي يزداد بشكل سريع . فهذا التوقف عند مستوى معين من الفعالية ليس من خصائص ثورة شعبية طويلة النفس . كما انه يحمل في داخله خطرين اساسيين :

اولهما : استعداد العدو لاتخاذ الاجراءات اللازمة الكفيلة بدرء خطر هذا المستوى من العمل ، او بتقليل خسائره الى اصغر حد ممكن ، او بتعجيزه بحيث تصبح خسائره اكبر من مكاسبه .

ثانيهما : ان القوى المضادة تجد فرصتها لضرب الثورة في هذه الاستكانة الى ما حققه العمل الفدائي والاكتفاء به . وذلك ان التأييد الجماهيري الواسع لا يمكن ان يسير الى اجل غير مسمى دون تصعيد في العمل . والملل من طول امد المعركة لا يمكن ان يطغى عليه الا النصر تلو النصر مهما تضاءل حجم هذا النصر ، وبالارتفاع الدائم من مستوى الى مستوى .

ومن خلال هذه الثغرات الثلاث تنفذ القوى المضادة لضرب الثورة وذلك ضمن الاساليب التالية :

١ ـ استفراد بعض هذه المنظمات ، لا سيما حين تتيح لها المنظمة ذلك ، بانفرادها في عمل يبرر مثل هذا الاستفراد .

٢ ـ الايقاع بين المنظمات ، بحيث تنشغل بتناقضاتها الفرعية عن تناقضها

---

١١ ـ **الثائر العربي** العدد الرابع والعشرون ١٩٧٠/٤/٣٠ ص ٢ .

الاكبر مع العدو وتجد فرصتها لزرع اسفينها فيما بينها .

٣ ـ خنق هذه المنظمات بمحاولة تحديد نشاطها فكريا وجغرافيا .

٤ ـ احتواء هذه المنظمات بنقلها الى مواقع السلطة ، او باي منها بتحمل بعض المسؤولية في السلطة .

٥ ـ ثم بالمواجهة الشاملة حينما يمكن ذلك .

ولهذا فعلى المقاومة في تحركها اليومي ان تتجنب عقد اي اتفاق مع الانظمة القائمة يحدد عملها الثوري او يقيدها ، وتعي عدم الانحراف الى مواقع السلطة وتحمل المسؤوليات الكاذبة ، وتدعم القوى والحركات التقدمية في مقاومة انحراف السلطات وتآمرها(١٢) .

ب ـ دولة فلسطين الديمقراطية :

هناك في الساحة الفلسطينية العربية مجموعتان متمايزتان تطرحان شعار الدولة الفلسطينية الديمقراطية . المجموعة الاولى كما هو واضح من تركيبها الاجتماعي وارتباطاتها السياسية مجموعة مشبوهة . واصرارها على تنفيذ هذا الشعار انما يحمل في طياته المفاهيم التالية :

١ ـ في جو الانتصار العسكري للعدو لا يمكن الا ان يكون هذا الشعار استسلاما وتكريسا للانتصار العسكري بانتصار سياسي .

٢ ـ ان اية عملية تطبيق فوري له تعني خنق بذرة التحرك الشعبي المسلح ومنع الطريق على عملية تسلم الجماهير العربية لقدراتها بيدها بعد ان بدات تحمل السلاح تباعا على طريق التحرير .

٣ ـ ان الاصرار على التطبيق الفوري للشعار لا يمكن ان يفهم الا على انه جزء من الجهود العربية والدولية بفرض الحل الاستسلامي على العرب بما في ذلك حل « مشكلة اللاجئين » .

واما المجموعة الثانية والتي تتشكل من منظمات فدائية واقلام وطنية فتطرح شعار الدولة الديمقراطية كتعبير عن الطابع الانساني والتقدمي لكفاح الشعب العربي من اجل تحرير فلسطين . وتقسم هذه المجموعة الى قسمين : الاول يعتبر هذا الشعار مجرد تكتيك بينما يعتبره الثاني استراتيجية يناضل من اجل تحقيقها . وبالنسبة للقسم الاول ، فما الذي يحدث اذا قبلت اسرائيل بالشعار ؟ يكون امام هذه ان ترفض وعندها ينقلب التكتيك عليها ، واما ان تقبل فيصبح عندئذ تكتيكها استراتيجية ، ومن مآسي الحركات الثورية القاتلة ان تخلط بين مواقفها التكتيكية والاستراتيجية . والقسم الثاني يوقع المقاومة في مزالق ومخاطر متعددة ويقود

١٢ ـ **المصدر السابق** ، ص ٢ ـ ٤ .

للانحراف عن روح الثورة . فالخطر الاول الواضح في التزام هذا الشعار هو في كونه سيتحول في افضل حالاته الى شعار للتسوية. والدولة الفلسطينية الديمقراطية التي تقوم بمعزل عن انتصار الثورة العربية الشاملة على كل اعدائها ، ودحرها لقوى الاستعمار ومصالحه ، لا تستطيع الا ان تراعي هؤلاء الاعداء وان تتفاهم مع هذه المصالح . ويكمن الخطر الثاني في ان هذه الدولة لا يمكن ان تكون دولة تقدمية واشتراكية . فاذا كانت الدولة ستعتبر نفسها منقسمة الى جماعتين قوميتين احداهما يهودية والاخرى عربية ، فان في هذا المنطق تسليم صريح بوجهة نظر الحركة الصهيونية بان اليهود يشكلون في العالم قومية واحدة معتبرة ان الدين قادر على ان يصنع قومية اينما وجد اتباعه ، وفي اي قطر حلوا . واما اذا أعتبرت الدولة هذه مؤلفة من يهود ومسلمين ومسيحيين بعيداً عن الانتماءات القومية فتحتم عليها الاعتراف بالتعايش بين طوائف متعددة وهو يتطلب منطقة ومتطلبات وانظمة خاصة به مما يشكل عائقا امام اي تقدم جدي للمجتمع .

ويعبر هذا الشعار عن العقلية القطرية الفلسطينية بتصوره ان فلسطين بعد التحرير ستكون الدولة الخامسة عشرة او السادسة عشرة من دول الجامعة العربية ، بينما منطق الامور وحتمية التطور ومسيرات التحرير كلها تشير الى ان فلسطين المحررة لن تكون الا جزءاً من الثورة العربية الوحدوية الاشتراكية وبالتالي جزءاً من دولة عربية واحدة لا بد ان تقوم بين كافة الاقطار او مجموعة منها كنتيجة حتمية للظروف التي تخلقها مسيرة التاريخ(١٣) .

ج ـ علاقة جبهة التحرير ببعض تنظيمات المقاومة :

١ ـ **جبهة التحرير العربية والصاعقة** : رغم الخلافات بين حزب البعث في كل من سوريه والعراق الا ان العلاقة بين الصاعقة وجبهة التحرير العربية هي علاقة ود وتعاون كفصيلين من فصائل المقاومة . « لقد بادرت قيادة جبهة التحرير العربية في اول خطوة في زيارة ودية الى قيادة الصاعقة ، كما تمت بعد ذلك زيارات متبادلة بين الصاعقة والجبهة والعلاقات في هذا المضمار وعلى الاقل في القطر الاردني هي علاقات ودية وتعاون . واخوتنا في الصاعقة يبدون كل غيرة نحو العمل الفدائي . عندما علم بنبأ مصادرة المكاتب ومصادرة محتوياتها كانوا هم على رأس الوفد الذاهب الى دمشق لاعادة الامور الى نصابها » (١٤) .

٢ ـ **جبهة التحرير والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين** : لعبت جبهة التحرير العربية دوراً هاماً في تجميد الخلافات التي نشبت بين فريقي الجبهة الشعبية لتحرير

---

١٣ ـ **الطريق القومي ، المصدر السابق** ، ص ١١١ ـ ١٢٩ .
١٤ ـ **المؤتمر الصحفي لجبهة التحرير العربية** ١٩٦٩/٨/٣٠ (صادر عن جبهة التحرير العربية) .

فلسطين وتسوية المشاكل المعلقة بينهما . وقامت بعد ذلك علاقة وطيدة بين جبهة التحرير العربية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي أعتبرت بان جبهة التحرير العربية خير تعبير وتجسيد عن وحدة المفهوم القومي المقاتل من اجل فلسطين (١٥) .

٣ ـ **الموقف من قوات الانصار :** كان لتشكيل قوات الانصار الكثير من المعاني الايجابية في دفع حركة التحرير الفلسطينية والعربية ، وعلى هذا الاساس رحبت الكثير من التنظيمات الفلسطينية بانشائها . وخبرة الشيوعيين في النضال ضد الاحتلال ستكون حتما رافدا نوعيا جديدا لحركة المقاومة « فللشيوعيين خبرات ثمينة ، وتجارب غنية في النضال ضد الاحتلال . كما ان للشيوعيين تقاليد تنظيمية وثورية ستغني ولا شك حركة المقاومة وتضعها امام تحدي الارتفاع بمستواها التنظيمي والفكري بشكل مستمر وتجعل من « قوات الانصار » وغيرها من المنظمات التي ترتكز على ضروب ثورية وتقاليد نضالية عريقة محورا رئيسيا من محاور رقي اساليب العمل الفدائي وتصعيدها باستمرار » (١٦) .

ودخول قوات الانصار الى الكفاح الشعبي المسلح سيعزز من مكانة اليسار في الوطن العربي ، ويفوت على قوات الرجعية استغلال غياب الحزب الشيوعي عن ساحة القتال للطعن باليسار ككل . ويدفع التزام قوات الانصار للكفاح المسلح نحو مزيد من رفض المشاريع الاستعمارية والاستسلامية ، كما يدفع الكثير من الاحزاب الشيوعية في العالم ودول المعسكر الاشتراكي الى اعادة صياغة مواقفها من الكفاح الشعبي المسلح في فلسطين . وتحاول الاوساط الرجعية الاستعمارية تشويه هذه المضامين لدخول قوات الانصار الى الكفاح المسلح الى كونهم الغام زرعتها بعض الدول من اجل عرقلة المقاومة ونسفها من الداخل (١٧) .

الدول العربية وحركة التحرر الفلسطينية

تقوم علاقة اي تنظيم فلسطيني او عربي حسب رؤيته لطبيعة القوى التي يعتمد عليها في استمرار وجوده . وجبهة التحرير العربية على ضوء هذا المبدأ العام تحدد علاقتها بالجماهير والدول العربية ، وترى بان الدول العربية عاجزة عن انشاء أية منظمة ثورية باستصدار قانون او مرسوم فالذي يحدد المبرر التاريخي لوجود أي تنظيم هو ارتباطه بالجماهير والتفافها حوله . وتبني علاقتها مع الانظمة العربية حسب موقف هذه الانظمة من المقاومة ككل ومن جبهة التحرير العربية كجزء .

---

١٥ ـ **الثائر العربي** العدد التاسع ١٩٦٩/٩/٣٠ ص ٢٢ .

١٦ ـ **الثائر العربي** العدد الثاني والعشرون ١٩٧٠/٣/٣١ ص ٢٥ .

١٧ ـ **المصدر السابق** ص ٢٦ ـ ٢٧ .

ان الواقع يدلل يوميا على محاولة حصر الثورة في نطاقها القطري وقطع شريان الحياة الذي يصلها بمنابع القوة والقدرة والكفاءة في جماهير الثورة العربية « واذا كانت القطرية فشل اي حركة تحررية في أي قطر عربي بشكل عام ، فانها على وجه الخصوص اقدرماتكون على شل الحركة التي تستهدف تحرير فلسطين . فقضية فلسطين ليست مجرد قطر عربي ، بل هي بطبيعتها وتفاعلاتها قلب القضية العربية التي تتجسد فيه وبشكل صارخ كل التحديات التي تواجه الامة العربية كما تتمثل في فلسطين اعلى مراكز المواجهة واهمها بين الامة العربية واعدائها الاستعماريين والصهاينة والرجعيين . فمعركة تحرير فلسطين هي معركة عربية الطابع ، عربية المنطلق ، عربية المحتوى عربية المصير . فهي معركة بين حركة التحرير العربية من جهة وبين الاستعمار والصهيونية والرجعية من جهة اخرى » (١٨) .

لقد استفادت القوى المعادية المتآمرة من حاجة العمل الفدائي الماسة ،وخصوصا في الانطلاقة الاولى الى تأييد الشخصية الفلسطينية انتزاعا للارادة الشعبية من وصاية الانظمة وابرازا لصورة الحق الضائع والشعب المشرد في فلسطين ،فتظاهرت بموالاة هذه الشخصية والاعتراف بها ، وساعدتها عمليا للظهور تحت طابع منعزل عن الشخصية العربية ومتنافر معها حيث يمكن ذلك . فالانظمة العربية لا تريد ان تترك الثورة العربية في فلسطين تصل اليها والى اوضاعها الاجتماعية والسياسية، وهي لذلك تستخدم حصر القضية بالفلسطينيين كأسلوب رشوة ترد به عن نفسها تفاعلات هذه الثورة . ولا تختلف بعض الانظمة العربية التقدمية وبعض الحركات اليسارية في الوطن العربي عن الانظمة الرجعية من حيث منطقها في قضية فلسطين الا بالكم والدرجة وليس بالنوع ، وهي تبني يساريتها الزائفة بل تطرفها في هذه اليسارية على سكوتها المشبوه والمتآمر عن هذا الارتباط العضوي بين قضية فلسطين وبين الوحدة وتسليمها بواقع التجزئة . « فالانظمة العربية تدرك بدقة طبيعة العلاقة بين حركة الثورة في فلسطين وحركة التغيير في البلاد العربية ، وهي تدرك ايضا ان الارض الخصبة التي تنمو فيها تلك العلاقة بسرعة وبقوة هي اشتراك ابناء الاقطار العربية في القتال على أرض فلسطين . فمثل هذا الاشتراك يدفع الى الامام كل جهد تغييري داخل لقطر يهدف الى احلال نوع من الانسجام بين وضع القطر وبين حاجة الثورة في فلسطين . وبالطبع ان مثل هذا الجهد لن يكون في صالح الانظمة والفئات المستفيدة من بقائها ، لان هذه الانظمة والفئات ضد اي نوع من انواع التغيير عن مصالحها ويفتح الابواب واسعة امام الجماهير العربية . كما ان هذه الانظمة تعتبر التحاق أبناء أقطارها بالعمل الفدائي ، بما يعنيه هذا الالتحاق من اكتساب خبرات قتالية وسمعة قومية ونضالية ، خطرا مباشرا على وجودها لانه يفتح المجال امام هؤلاء لكي يلعبوا دورا فعالا في حركة التغيير داخل اقطارهم . ولهذا كانت الانظمة العربية توصد دائما كل الابواب التي تصل بين حركة الثورة في فلسطين واجواء التغيير في الاقطار العربية ؛ بينما كانت المنظمات الفدائية بالمقابل طرية العود ، ضعيفة التأثير ، تتحاشى الاصرار على فتح تلك الابواب الموصدة

---

١٨ ــ **الطريق القومي** ، **المصدر السابق** ص ٣٣ .

وتحمل كافة النتائج المترتبة على مثل هذا العمل وما يفرضه من مواجهة مباشرة مع الانظمة العربية » (١٩) .

واستنادا لهذا التحليل العام لموقف الدول العربية طرحت جبهة التحرير العربية موقفها من بعض الدول العربية كما طرحت موقفها ازاء البعض الآخر حول مواقف سياسية محددة .

١ ـ **العلاقة مع نظام الحكم في العراق** : يحتل حزب البعث العربي الاشتراكي المواقع الرئيسية في السلطة في العراق وكذلك يشكل الحزب قوة رئيسية في داخل جبهة التحرير العربية . فمن خلال الحزب اذن يتم التعاون والدعم الذي يقدمه العراق للجبهة في كفاحها المسلح . فحزب البعث أقر في مؤتمره القومي التاسع ، الذي عقد في شباط (فبراير) ١٩٦٨ ، استراتيجية الكفاح المسلح كأسلوب وحيد للتحرير ولرفض كافة الحلول السياسية التي تستهدف القضية الفلسطينية وضرب الثورة العربية(٢٠) .

٢ ـ **العلاقة مع سوريه** : لم تبدأ الازمة بين النظام السوري وجبهة التحرير العربية حول مفاهيم عقائدية وانما انطلقت من وجود جبهة التحرير في سوريه . واعتبر النظام ان وجود الجبهة يعمل ويحرض ضده ، بينما يتمثل وجود جبهة التحرير العربية بعدة مكاتب بعلم السلطات السورية ، تمارس صلاحيات محددة من مكاتب تطويع الى نقاط تموين ، اذ ليس للجبهة اي قواعد عسكرية في سوريه . وتدخلت قيادة الكفاح الفلسطيني وحسمت هذا الخلاف بين الطرفين .

ونظريا تحدد جبهة التحرير موقفها من النظام السوري بأنه نظام من أبرز خصائصه الفراق الكامل بين ما يطرحه من شعارات وما يمارسه في الواقع . فهي تعتبر سوريه اكثر الدول العربية اصرارا على حرب التحرير الشعبية ومع ذلك فانها اكثر الدول العربية التي تحد من نشاط المقاومة داخل حدودها . فالاستراتيجيون العسكريون يؤكدون بأن ساحة العمل الرئيسية للعمل الفدائي من حيث طبيعة الارض او من حيث استعدادات المواجهة الاسرائيلية أو من حيث أهمية الاهداف العسكرية والاقتصادية تكمن في مرتفعات الجولان وجنوب لبنان . « ان من أبرز خصائص السياسة السورية هو هذا الفرق الكامل بين القول والعمل ، بين الشعار والتطبيق وما ركود العمل الفدائي في مرتفعات الجولان الا تعبير صارخ عن هذه السياسة . ان على منظمات المقاومة ان تقول رأيها بصراحة في هذا الموضوع لان وعي جماهير الامة العربية على حقيقة موقف سوريه يشكل عنصرا ضاغطا لتغيير هذا الموقف » (٢١) .

---

١٩ ـ **المصدر السابق** ص ٥٦ ـ ٥٧ .
٢٠ ـ **الاحرار** ١٩٧٠/١/٢ .
٢١ ـ **الثائر العربي** العدد الثالث والعشرون ١٩٧٠/٢/١٥ ص ٨ .

٣ - **لبنان واسلوب تصديه للمقاومة** : ان الشراسة في مقاومة حرية الشعب الفلسطيني في لبنان وحقه في الاتصال بطلائعه هي العامل المؤخر لانتزاع هذا الشعب لحريته ، ولشرعية وجود العمل الفدائي . فلم تستسلم السلطة ، وكل القوى التي تدعم اجراءاتها الا بعد معارك دامية خاضها الشعب الفلسطيني متحالفا مع الحركة الوطنيةاللبنانية في ٢٣ نيسان (ابريل) و ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٩ . وبعد هذه الجولات الخاسرة للنظام اللبناني تحسس بان عليه ان يعتمد ضرب الصلة القائمة بين العمل الفدائي والجماهير الملتفة حوله لضمان سيطرته مجددا على الوضع . فلجأت في تخطيطها الى مستويين تستعمل ثانيهما في حال فشل الاول ، لضرب تلك الرابطة . يستهدف ، المستوى الاول ، ضرب الصلة بين العمل الفدائي والشعب العربي الفلسطيني ، لانه يمكن حينذاك من تصوير الفدائيين بأنهم جماعة من المخربين وعصابة من المسلحين لا تمت الى شعبها بصلة . والخط الثاني يستهدف ضرب الصلة بين العمل الفدائي والجماهير العربية كلها ، باعتبار ان ضرب هذه الصلة يمكن القوى اللبنانية من ضرب الفدائيين وحتى أبناء فلسطين الملتفين حول العمل الفدائي باعتبارهم غرباء يريدون اضاعة بلاد غيرهم بعد ان اضاعوا بلادهم .

وتجلت طلائع المؤامرة الجديدة بعدة حلقات :

اولا : لقد انقلبتاجهزة النظام اللبناني بشكل مريبتجاه الانسان الفلسطيني. فبعد ان كان موضع المراقبة والملاحقة والاعتقال والتعذيب والاهانة ، وبعد ان كان العمل الفدائي مصدر الفوضى والاضراب ، أصبح الفلسطيني حرا والعمل الفدائي شرعيا بشرط أن يبقى في نطاق الفلسطينيين والعمل الفلسطيني . واما اللبناني المؤيد للعمل الفدائي فهو الملاحق والمطارد . ان النظام اللبناني لا يريد الاعتراف بالوجود الفدائي بأكثر من حقيقة عسكرية لا امتدادات شعبية لها ، فيقبلون بحركات المقاومة كجيوش وانظمة ولا يقبلونها كحركات ثورية . فهم يدركون أن الوجود العسكري للفدائيين المجرد من طابعه الشعبي وبالتالي من طابعه الثوري يمكن القضاء عليه في أول فرصة مناسبة .

ثانيا : أدرك النظام ان معركته مع العمل الفدائي لا تحسم في المجال العسكري وحده لهذا ركز النظام كل امكانياته ، واجهزته وابواقه ، مستعينا بالعدو نفسه وقت الحاجة ، لادخال وهم كبير الى اذهان اللبنانيين بان العمل الفدائي مصدر خطر عليهم .

ثالثا : وبعد ان شكلت فكرة الفداء حرجا كبيرا للنظام اللبناني شرع بتشويهها بأن حاول اظهار الفدائي بمظهر مجرم عادي تتجمع فيه كل الشهوات والاغراض والرذائل مستفيدا من الاخطاء التي يرتكبها بعض الفدائيين فيعمل فيها تكبيرا وتضخيما ووصمها على سائر الفدائيين .

وردا لهذا التخطيط يجب ان تركز الجهود الفدائية على خطوط ثلاثة ، اولها تجسيد الاطار القومي لمعركة التحرير بصيغ تنظيمية ، ونضالية ، وايديولوجية ، واضحة اشد الوضوح ، وثانيا أن يركز العمل الفدائي على كونه طليعة حرب التحرير

الشعبية القادرة وحدها على تحرير فلسطين والارض العربية كلها من الاستعمار والاستغلال والتجزئة والتخلف ، وان يتمسك العمل الفدائي ، ثالثا ، باخلاقيته . وذلك لضمان صمودها واستمرارها والا استطاعت السلطة عبر تراكم الاخطاء ان تنفذ بمشاريعها ومخططاتها الى خلق الهوة بين الجماهير والمقاومة وتدريجيا يتم عزل المقاومة وتصفيتها(٢٢) .

٤ ـ **ابعاد الموافقة على الحل السلمي :** في كل من الاردن والجمهورية العربية المتحدة يمكن تلخيصه على النحو التالي : بالنسبة للاردن فما من احد يستطيع ان يؤكد انها استفادت من الوقت وقامت باعادة نظر كاملة في أوضاعها واضعة شعار « كل شيء من اجل المعركة » كدليل عمل لها في سبيل التعبئة والاستعداد . اما بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة فعليها ان تدرك بعد مضي اكثر من ثلاث سنوات المعاني السلبية العميقة التي يخلفها على الشعب العربي استمرار قبولها لهذا « الحل السلمي » من حيث شل مبادراته وايقاف استعداداته لعملية مواجهة حتمية ، فقسم كبير من الجماهير العربية وخاصة الناصرية منها ، كانت خلال كل الفترة الماضية وبوهم « الحل السلمي » ترقب بنشاط تنقلات وتصريحات يارينغ ، ومن ثم اجتماعات الاربعة الكبار او الاجتماعات الثنائية عوضا عن ان تنصرف الى التعبئة السياسية والعسكرية في عملية استعداد لحرب تحرير شعبية كاملة (٢٣) .

٥ ـ **نظرة على وضع الخليج العربي :** ان غياب الوجود العربي في منطقة الخليج العربي يكاد يكون ظاهرة عامة أمام المد الصهيوني الايراني الاستعماري . والتراكمات اليومية لهذه القوى المعادية تطمس تدريجيا كل ما هو عربي تمهيدا لفرض سلطتها وامتداد نفوذها يتطلب من الطرف العربي انيقف بحزم أمام هذه المطامع والمطامح ضمن استراتيجية تشمل النقاط التالية :

١ ـ لا بد من قيام جبهة شعبية فدائية في منطقة الخليج تضم كل القوى الفدائية المتواجدة هناك بالاضافة الى كل قوى الشعب المؤمنة والعاملة لعروبة الخليج .

٢ ـ لا بد من اشعال الثورة في الخليج وخاصة في منطقة « عمان » لكثافتها السكانية . فلا بد من اشعال الثورة في منطقة « الجبل الاخضر » لتلتقي بنار الثورة المستقلة في ظفار .

٣ ـ على الدول العربية وخاصة العراق واليمن ان تتواجد فعلا وبشكل يتناسب مع اهمية الخطر المنتظر .

٤ ـ ان قضية الحرية العربية كل لا يتجزأ وان العمل العربي المشترك واجب لا مناص منه للابقاء وللحفاظ على عروبة الخليج .

٥ ـ ان الازمة التي يعيشها الشعب العربي بعد نكسة حزيران (يونيو) هي

---

٢٢ ـ **الطريق القومي** ، المصدر السابق ، ص ٧٨ ـ ٨٦ .

٢٣ ـ **الثائر العربي** ـ العدد الثالث والعشرون ١٩٧٠/٤/١٥ ص ٧ .

أزمة عدم الثقة وعدم تصديق ما يقال من الدعاية العربية لذلك فان أحوج ما يحتاجه الشعب العربي لازالة ازمة عدم الثقة المترسبة من خلال الانعكاسات المتواصلة هو الان كلمة « الصدق » لذا فالمطلوب ان يتواجد الاعلام العربي وينسق بشكل موحد وضمن استراتيجية واضحة لكشف مخططات واهداف الاستعمار والصهيونية على أن تكون الممارسة العملية بحجم الدعاية ولا بد ان تكون المعادلة متساوية ويجب ان تبقى متساوية حتى التحرير (٢٤) .

الثورة الفلسطينية وترابطها بالثورة العربية

يقوم الترابط بين الثورة الفلسطينية والثورة العربية على اساس الوعي لابعاد المعركة وانطلاقها من طوق القطرية مجسدا في تنظيم شعبي قادر على تعبئة الجماهير يناضل لتحقيق الربط بين الوعي والتنظيم عبر الممارسة اليومية لضمان اكبر قدر من الفعالية .

الوعي الثوري شرط ضروري لفهم كل ابعاد المعركة التي تواجه قوى الثورة ، وبالتالي لادراك كافة المخططات التي تحاك لضرب الثورة ، وتحديد طرق واساليب مواجهة هذه المخططات واحباطها . ولم يكن تأكيد الثورة الفلسطينية على الشخصية الفلسطينية والدور القتالي الفلسطيني منطلقا من مفهوم القطرية المريضة بل كان يعكس طليعية الدور الفلسطيني في معركة التحرر . وادراك حركة المقاومة لاسلوب النضال ضد العدو الصهيوني يجب ان يوازيه ادراك لدور الدول العربية الرجعية اللاهثة وراء الحل السلمي . وخلال هذا الفهم تتكشف اهمية تلاحم الثورة الفلسطينية بالثورة كضمان للاستمرار والنصر . « لقد اكدت المقاومة الفلسطينية على بعث الشخصية الفلسطينية والدور القتالي الفلسطيني رافضة بذلك اوصية الانظمة العربية عليها . وليس بالاستقلالية الفلسطينية النضالية عن الانظمة العربية شيء من القطرية المريضة اذ ان عرب فلسطين يحتلون المواقع الامامية جغرافيا وبشريا في المواجهة العربية الصهيونية بصفتهم الشعب الاكثر تحسسا بالظلم الصهيوني وبالتالي فان طليعة العمل الفدائي الفلسطيني طليعة وطنية واجتماعية ونضالية مقبولة . والعمل الفدائي من حيث انه اشارة الى الطريق السليم لمقاومة الصهيونية والاستعمار اي طريق الكفاح المسلح ــ كان بالفعل شرارة المرحلة الجديدة للثورة العربية مرحلة حرب التحرير الشعبية على النطاق القومي الشامل . غير ان الثورة الفلسطينية تبقى مهددة من الناحية العلمية والتاريخية ــ والنظرية اذا لم تلتحم بالثورة العربية وبسياقها البشري القادر على حمايتها ورفدها . وما لم تستند لهذه الجماهير العربية ، فانها سوف تظل معرضة لمؤامرات الاستعمار ومكائد الانهزاميين وتخاذل الحكومات المهزومة امام حلول مجلس الامن الاستسلامية ومشاريع الدول الاستعمارية . وهذا يعني انه في الوقت الذي ترحب فيه الجماهير العربية باستقلال العمل الفدائي عن الحكومات فان هذه الجماهير المتحفزة ترى في عدم التحام الثورة الفلسطينية بالثورة العربية التحاما

---

٢٤ ـ **الثائر العربي** العدد الحادي والعشرون ١٩٧٠/٣/١٥ ص ٥٧ ـ ٥٨ .

كاملا مصدر خطر على مستقبل الكفاح المسلح في فلسطين » (٢٥) .

التنظيم الثوري شرط ضروري لتعبئة الجماهير واعدادها ، وتحويل الزخم الذي تمد به الثورة الى قوة محركة لا تخمد ولا تتضاءل مع الوقت . ولما كانت فلسطين مرحلة اولية ضمن مخطط واسع يستهدف الارض العربية كلها ـ وهو ما اكده التوسع الصهيوني بعد الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ـ لذلك تعتبر الجبهة بان معارك التحرير على امتداد الارض العربية معارك قومية لا بد من تجنيد الشعب العربي بأسره لها انطلاقا من الايمان بوحدة الامة العربية ووحدة مصيرها ضمن تنظيمات ثورية . فأين تقف جبهة التحرير العربية من طبيعة هذا التنظيم ؟ ان منطلقات حزب البعث العربي الاشتراكي هي الدليل النظري لجبهة التحرير العربية . ومن الطبيعي ان تسهم اطارات الحزب في الجهازين السياسي والعسكري للجبهة ، لكن هذا لا يعني احتكار الحزب للعمل السياسي والعسكري للجبهة لان الانتماء الحزبي ليس شرطا في اي من جهازي الجبهة . والجبهة وعلاقتها بحزب البعث لا تعني بانها جهاز حزبي صرف فهي تتمتع باستقلالها التام ضمن نطاق نظامها الداخلي واستراتيجيتها الخاصة .

وتعتمد الجبهة « الديمقراطية الشعبية » كاسلوب للعلاقات الداخلية بين صفوفها وكأساس للعلاقات مع الجماهير . « ان الديمقراطية الشعبية هي مجموع العلاقات التي تسمح للجماهير في مجتمع ما، بالتحرك نحو اهدافها دونما عائق» . وتعني الديمقراطية الشعبية عدة أمور :

« ١ ـ انها تبيح لجماهير المسكرات المشاركة في تخطيط واقرار الامور المتعلقة بهذا المخيم .

٢ ـ انها تفسح المجال واسعا، امام سكان المخيمات، للاسهام في وضع المخططات والقرارات موضع التنفيذ .

٣ ـ وهي فوق ذلك تعطي الجماهير فقط دور المخطط والمنفذ ، بل دور المراقب على اعمال التنفيذ .

٤ ـ وهي بذلك، وعن طريق المراقبة، تستخدم الطاقات والامكانيات الحبيسة في نفوس العديد من سكان المخيمات ، وبذلك تزداد قدرة الثورة .

٥ ـ وعن طريق التخطيط والاقرار والتنفيذ والمراقبة، فان الديمقراطية الشعبية، وبشكل طبيعي ، وبعيدا عن اساليب الوصاية والعشائرية ، تعزز قيادات شعبية واعية ذكية متمرسة ، نابعة من الشعب وملتحمة به ، وعاملة بوحي من مصالحه في التحرير والعودة » (٢٦) .

واما الاسلوب الضروري لحسم المعارك لصالح الجماهير والثورة، ولخلق الاجواء الشعبية الملائمة لتصعيد الثورة باستمرار فهو الكفاح المسلح . فالكفاح الشعبي المسلح

---

٢٥ ـ استراتيجية المجابهة للتحالف الصهيوني الاستعماري مطلع عام ١٩٧٠ ، ص ٤ . (صادر عن جبهة التحرير العربية) .

٢٦ ـ **الطريق القومي ، المصدر السابق** ، ص ١٠١ ـ ١٠٢ .

قد فرض نفسه كأسلوب وحيد قادر على تحقيق مواجهة جدية وحاسمة مع العدو ، وكمرحلة لا بد منها للارتفاع بالامة العربية الى مستوى حرب التحرير الشعبية الشاملة فهو الاسلوب الوحيد القادر على :

١ ـ الاستفادة من التفوق العددي عند العرب وجها لوجه امام التفوق التكنولوجي عند العدو ، وهو الذي يظهر العدو بمظهره العنصري المصطنع .

٢ ـ خلق الاجواء الثورية والمناخ الجدي الملائم لتفجير طاقات ابناء الشعب العربي .

٣ ـ ان يعيد القضية الى الشعب ، ويبعدها عن الوصاية التي فرضتها عليها الانظمة العربية طيلة السنوات السابقة .

٤ ـ كشف جدية الافراد والحركات والانظمة في نضالها من اجل تحرير فلسطين .

٥ ـ ان يخلق مناخا ثوريا حقيقيا في الامة العربية تسقط في اجوائه كل المؤسسات والطبقات المهترئة العاجزة عن مواكبة حركة التغيير التي تفرضها ضرورات المواجهة (٢٧) .

ان اهمية الكفاح المسلح لا تقتصر على اثره في العدو وانما يتجاوز ذلك ليكون محركا اساسيا للثورة العربية ، ودفعا لها بعد ان فقدت قدرتها على الحركة الواسعة خلال عشر السنوات الماضية . ان المطلوب باختصار ان لا ترتاح المقاومة الى المكاسب الآنية ، وان لا تقبل القيود الموضوعة عليها ، وان تدرك ان مصير الثورة في فلسطين ومستقبلها مرتبط بمدى تلاحمها مع حركة الثورة العربية في كل اقطار الوطن العربي ، وبمدى ايمانها بالجماهير وثقتها بقدرتها الهائلة على تحقيق النصر . ان قوة العمل الفدائي منذ ولادته وحتى الان تتمثل في ثوريته ، وفي رفضه للواقع الفاسد بكل اساليبه ومفاهيمه وقيمه السائدة . وثورية هذا العمل تتجلى بالدرجة الاولى في ارتباطه الصميمي بالجماهير الشعبية ، سواء من حيث تعبيره عن تطلعاتها او من حيث وضعها على الطريق الذي تمسك فيه بمقدراتها ، وتفجر عليه طاقاتها ، وتسحق عبر دروبه كل اسباب الاستغلال والتخلف التي عانت منها طويلا . اذ ان الثورة ليست الا ادخال للجماهير في عملية صنع التاريخ .

حركة التحرر العربية في مواجهة الصهيونية والامبريالية

ان القوى الصهيونية والاستعمارية والرجعية تدرك ان الثورة العربية لن تستطيع تحرير فلسطين الا اذا كانت معركة قومية شاملة . وهكذا صبت هذه القوى امكانياتها لاضعاف الطابع القومي للمعركة وابقاء التجزؤ في الثورة العربية ليطول بقاء الاستعمار واسرائيل وتنعم الطبقات الرجعية بملاذ الاستغلال والحكم مدة اطول . فماذا تشكل الصهيونية على الصعيد الفلسطيني والعربي والعالمي ؟ وما هو البديل للكيان الاسرائيلي ؟ وكيف تمارس الامبريالية الاميركية ضغوطاتها لضرب حركة التحرر العربية ؟

الصهيونية حركة شوفينية ثيوقراطية ـ كولونيالية استهدفت منذ البدء اقامة

---

٢٧ ـ **المصدر السابق** ، ص ٢١ ـ ٢٢ .

الكيان الاسرائيلي على ارض فلسطين . وعملت لمحو كل ما هو فلسطيني من تراث وقيم ومجتمع . ولهذا فان حركة التحرر الفلسطينية تخوض معركة تحرر وطني من طراز خاص لانها معركة استعادة الوطن وتثبيت هويته الوطنية القومية وهدم كافة المؤسسات السياسية والاقتصادية القائمة الان في فلسطين على اساس عنصري استعماري واقامة مؤسسات مبنية على اساس حق شعب فلسطين في تقرير مصيره في وطنه المحرر . « ان الصهيونية ... تشكل عدوانا مستمرا على حقوق شعب فلسطين الانسانية الوطنية بل تشكل نفيا لوجوده كشعب له وطنه ، وبالتالي فان المجتمع الصهيوني القائم على الاغتصاب والعدوان هو مجتمع مضطهد وظالم بمجموعه متخطيا بذلك الاعتبارات الطبقية العادية فالمزارع الصهيوني جاء ليحل محل الفلاح الفلسطيني وليغتصب ارضه كما ان العامل الصهيوني عمل دوما من خلال الهستدروت على الغاء فرص العمل للعامل العربي مستخدما وسائل الضغط والمقاطعة والارهاب ضد كل يهودي يستخدم العمال العرب ، كما ان المجازر الصهيونية (دير ياسين وكفر قاسم) برهنت على ان الصهيونيين استهدفوا محو وجود شعب فلسطين بعد حرمانه من حقوقه وارضه » (٢٨) .

هذا على الصعيد الفلسطيني وأما على الصعيد العربي فالعدوان الصهيوني لم يقتصر على الرقعة الفلسطينية جغرافيا وعلى الشعب العربي الفلسطيني بشريا ، فالسبب الاساسي الذي دفع بالامبريالية الاميركية لدعم الوجود الصهيوني في فلسطين انما يعود الى الرغبة في ضرب تحرك الامة العربية نحو التحرر والوحدة بمضمونها التقدمي الاشتراكي . ان اسرائيل كانت معدة لتكون الحاجز والاسفين الذي يفصل مشرق الوطن العربي وتفتته وتستنزف طاقاته وتهدد اي تحرك تحرري وحدوي في اية من الاقطار العربية المجاورة لها . وما عدوان ١٩٦٧ الا تعبيرا ملموسا للطبيعة السرطانية التوسعية للعدو الصهيوني التي تفترض من الدول العربية ايجاد البعد القومي العربي للقضية الفلسطينية . وعالميا تشكل الصهيونية بما تمثله من رجعية محطة للاستعمار وقاعدة امامية لضرب واستغلال شعوب العالم الآسيوي الافريقي . كما انها تشكل حلقة من سلسلة الحلقات الاستعمارية المعادية لتحرير الشعوب وامانيها في التقدم (٢٩) .

تؤمن الجبهة بان طريق تحرير فلسطين هو نفسه طريق الوحدة وان طريق الوحدة هو طريق التحرير . وبهذا الفهم يمكن خلال تحرير الارض المحتلة تحقيق دولة الوحدة الاشتراكية الديمقراطية في فلسطين التي يعيش الفرد اليهودي فيها بكامل حقوقه كمواطن عربي (٣٠) .

وتعمل الامبريالية الاميركية عبر مقترحاتها ومشاريعها للسلام على ان تخنق المقاومة الفلسطينية وتشل حركة التحرر العربي قبل ان يستفحل امرها . ان مرد

---

٢٨ ـ استراتيجية المجابهة للتحالف الصهيوني الاستعماري مطلع عام ١٩٧٠ ، ص١ .
٢٩ ـ **المصدر السابق** ، ص ١ ـ ٢ .
٣٠ ـ **الثائر العربي** العدد التاسع عشر ، ١٩٧٠/١/٣١ ، ص ٣٣ .

الرغبة في الاستسلام عند دول الهزيمة يعود الى عامل العجز الناتج عن رفض اعطاء الجماهير مكانتها في المجتمع وبالتالي عدم تمكينها من لعب دورها الحاسم في المعركة ، اي نفس العامل الذي جعل هذه الانظمة اسيرة تحالفاتها وتركيبها العاجز وبالتالي دفعها الى الهزيمة من قبل . ان السنين التي مرت على هزيمة حزيران (يونيو) لم تمكن دول الهزيمة من تحقيق الاوضاع الكفيلة بتحقيق الصمود والتحرير . لقد اعطيت دول الهزيمة فرصة من قبل القوى المعادية لاقناع شعوبها بضرورة قبول نتائج الهزيمة والاستسلام امام اسرائيل والاستعمار . وادرك الاستعمار ان قبول دول الهزيمة للحلول الاستسلامية ليس كافيا بحد ذاته لفرض الهزيمة على الامة العربية فعمل جاهدا على خلق الصعاب امام حركة المقاومة ووضع العصي في دواليبها وزرع الالغام في صفوفها لتعطيل دورها الخطير في تحريك جماهير الامة العربية وخلق المناخ الثوري الملائم لتحرير الانسان العربي والارض العربية . ولقد حاول الاستعمار ومن معه من القوى العميلة والاستسلامية توليد الشعور باليأس عند حركة المقاومة ليتوازى مع شعور الانظمة بالعجز لتكتمل بذلك حلقات مؤامرة اخضاع الامة العربية والسيطرة عليها (٣١) .

اذن لا يمكن لمعركة التحرر العربية ان تأخذ ابعادها الحقيقية الا اذا اخذت صورتها الكاملة في شكل معركة تحرير وبالتالي الا اذا ارتفعت من مستوى المعركة الجغرافية التي تهدف لتحرير الارض الى مستوى المعركة التاريخية التي تهدف لتحرير العالم من شرور الصهيونية والامبريالية العالمية ، فكلما ازداد تفاعل الكفاح المسلح مع اهدافه التاريخية واقترب من صورة التحرير الحقيقية كلما تعمقت مهمته في معناها التاريخي كحلقة من حلقات التحرر العالمية الموجهة لتخليص العالم من آثار السيطرة الامبريالية العالمية . ولكن معركة التحرر في فلسطين اعمق معنى من اي معركة تحرير اخرى لان الصهيونية هي اعمق معاني الاستعمار العالمية .

الكفاح المسلح والعمليات الخارجية

تخطى العمل الفدائي بانطلاقته واقع هزيمة الدول العربية واعاد الطمانينة الى جماهير الشعب العربي بعد ان بدأت تتسرب بوادر اليأس اليها . « بل لقد انطلق العمل الفدائي نتيجة الايمان بان الانظمة الرجعية العميلة وحتى الانظمة البرجوازية الصغيرة القطرية الرافضة للجماهير المعتمدة على الدول الكبرى لن تتوجه الى التحرير ولن تتمكن من تحقيقه لانها تفتقد الى مقومات معركة التحرير ومعطياتها . وان امانة الوفاء للشعب وللانطلاقة الثورية تقضي بان تحارب تسرب اليأس الى الصفوف الوطنية . لقد بات من الملح ومن الضروري العودة الى الاستراتيجية الاساسية للثورة ضد الاستعمار والصهيونية الا وهي حرب التحرير الشعبية والاهتمام بأرضها الصلبة: الجماهير الشعبية » (٣٢) . كما على هذه الاستراتيجية ان تواجه استراتيجية العدو

٣١ — بيان جبهة التحرير العربية حول الرد على المقترحات السلمية ، ١٩٧٠/٧/٢٥، ص ١١ — ١٢ .

٣٢ — **المصدر السابق** ، ص ١٣ — ١٤ .

المتمثلةفي : اولا ، عزل الجماهير في الارض المحتلة عن جماهير الامة العربية، بحيث وضعت اسرائيل كل تكتيكها وتفوقها العسكري بتقنين الاجازات ومنعها عن جميع من هم دون الاربعين سنة وفرض تفتيش دقيق على كل من يدخل او يخرج من الارض المحتلة . وثانيا ، اعتقال قيادات الحركة الوطنية في الداخل ورصدها لكل تحركات تنظيماتها واستخدام اقسى انواع التعذيب وتدمير المنازل وحرق المزروعات والممتلكات لكل من ترتاب بأمره . وعلى المقاومة ازاء هذا الوضع ان تؤمن الاتصال بداخل الاراضي المحتلة لايصال الامدادات والمؤن كما يجب ان تعيد تنظيم جماهير الارض المحتلة تنظيما في منتهى السرية والدقة (٣٣) .

واما بالنسبة للعمليات الخارجية الممثلة بضرب المصالح الصهيونية والامبريالية اينما وجدت فهي جزء اساسي من استراتيجية المواجهة في عمل جبهة التحرير العربية ، غير ان اختيار الاهداف وتوقيت العمليات يجب ان يعطى اهمية كبيرة نظرا لما تمثل هذه العمليات من انعكاسات على الرأي العام العالمي وخاصة الراي العام المؤيد لنضال الامة العربية العادل او المتعاطف مع هذا النضال . على ان السيطرة الصهيونية لوسائل الاعلام الغربية واثرها في توجيه الراي العام يجب الا يدفع المقاومة بان تستسلم لضجيجها في كل عملية تقوم بها احدى فصائل حركة المقاومة فتندفع لاستنكار او ادانة عمل هو في صلب استراتيجية المواجهة (٣٤) .

جدول رقم (١) بمنشورات جبهة التحرير العربية

١ ــ الطريق القومي لتحرير فلسطين دار الطليعة ــ بيروت

٢ ــ الثائر العربي العدد الاول ، آب (اغسطس) ١٩٦٩ مجلة نصف شهرية

٣ ــ دراسات حول « الابعاد الفكرية في حرب العودة » بقلم جعفر المظفر تموز (يوليو) ١٩٦٩

٤ ــ جبهة التحرير العربية

٥ ــ البيان السياسي لجبهة التحرير العربية .

---

٣٣ ــ **الثائر العربي** العدد الثالث والعشرون ، ١٩٧٠/٤/١ ، ص ٧ .
٣٤ ــ **المصدر السابق** ، ص ٩ .

جدول رقم (٢) بالعمليات العسكرية من نيسان ١٩٦٩ ــ آذار ١٩٧٠

(١)			(٢)		(٣)	
الشهر		عدد العمليات	عمليات مشتركة مع	عدد العمليات	توزع العمليات	عدد العمليات
نيسان	١٩٦٩	٦				
ايار	١٩٦٩	١	قوات العاصفة	٦٤	الجليل الاعلى	٢٩
حزيران	١٩٦٩	٢	قوات التحرير الشعبية	٢٠	الجولان	١٢
تموز	١٩٦٩	٦	الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين	٦	الغور الشمالي	١٦٠
آب	١٩٦٩	٢٨	الجبهة الشعبية (القيادة العامة)	٣	الغور الاوسط	٢٠٠
ايلول	١٩٦٩	٤١	المنظمة الشعبية لتحرير فلسطين	٢	الغور الجنوبي	١١
ت١	١٩٦٩	٨٠	الجبهة الشعبية الديمقراطية	١		
ت٢	١٩٦٩	١٥٣	الصاعقة	٢		
ك١	١٩٦٩	٨٨	جبهة النضال الشعبي	٤		
ك٢	١٩٧٠	٧٨				
شباط	١٩٧٠	٣٦				
آذار	١٩٧٠	٧٢				
مجموع العمليات		٥٩١		٨٢		٤١٢

غازي خورشيد

بيروت - آذار/مارس 1971